

علاء الدين
والمصباح السحري
Arabcomics.net



قِصَّةُ « عَلاءِ الدِّين » هي إِحْدَى قِصَصِ « أَلْف لَيْلَة ولَيْلَة » الشَّهيرة · وهـذه القِصَصُ تعودُ إلى أُصـولٍ فارسيةٍ وعربيةٍ وهنـديةٍ تناقلتها الأَلْسُـنُ مِئاتِ السِّنينَ وأخـذَها الخَلَفُ عن السَّلَف · وقد ظَهَرَتْ هَذِهِ القِصَصُ بِشَكْلِها المعروفِ أَوَّلَ مَرَّةٍ بالعَرَبيةِ عامَ ١٤٥٠ م ، وعنها نُقِلَتْ إلى مُختلفِ لُغاتِ العالَم · وتَترابُط هذه القِصَصُ ضِمْنَ قِصَّةِ شَهْرَ زاد الَّتي تُؤَلِّفُ الإطارَ العامَّ لِكلِّ قِصَصِ اللَّيالِي ·

وشَهْرَ زادَ هِي زَوجَةُ السُّلْطَانِ **شَهْرِيار** الَّتي كان ينتظِرُها حُكْمُ الإِعْـدَامِ الجائر · وقد نَجَحَتْ فِي تأْجِيلِ تَنْفيـذِ الحُكم بِقِصَصِ اللَّيالي الرَّائعةِ الَّتي كانت تَرْويها لِلْمَلِكِ ، وكانت بِذَكائِها وطِلاوَةِ حَديثِها وسُرعَةِ خَاطِرِها تَقْطَعُ القِصَّةَ عِندَ مَقْطَعٍ مُشَـوِّقٍ لِلَّيْلَةِ التَّاليةِ ، فيؤَجِّلُ السُّلْطانُ المَشْدوهُ تَنْفيذَ الحُكْمِ رَغبةً منه في مَعْرِفَةِ النِّهاية لِكلِّ قِصَّةٍ ·

واستمرَّ ذلك أَلْفَ لَيْلَة ولَيْلَة تمكَّنت **شهرَ زادَ** فِي خِلالِها من إظهارِ بَراءَتِها ونَيلِ عَفْو السلطان ·

وما زالَتْ قِصَصُ اللَّيـالِي العامِرَة بخَيـالِ الشَّرقِ وسِحرِهِ تَسْتَحْوِذُ على أَلْبابِ القُرَّاءِ والسَّامِعِينَ فِي عَصْرِنا الحاضِرِ كما كانت عَلَى مَرِّ العُصور ·

وقد حَرَصنَا عَلَى عَرْضِ هَذِهِ القِصَصِ بِأُسْلُوبٍ مُشَوِّقٍ سَهْلٍ بِحيثُ يجِدُ فيها القارِئُ الصَّغيرُ كُلَّ الفائِدَةِ والمُتعة ·

طُبِـع في انكلترا   ©   الطَّبعَة الأولى

اساطير وحكايات خرافية

علاء الدين والمصباح السحريّ

أعاد حكايتها: سليمان العيسى
عن قصة: ماري ستيوارت
وضع الرسوم: روبرت آيتون

الناشرون:
مكتبة لبنان — بيروت
ليديبرد بوك ليمتد — لافبورو
لونغمان — هارلو

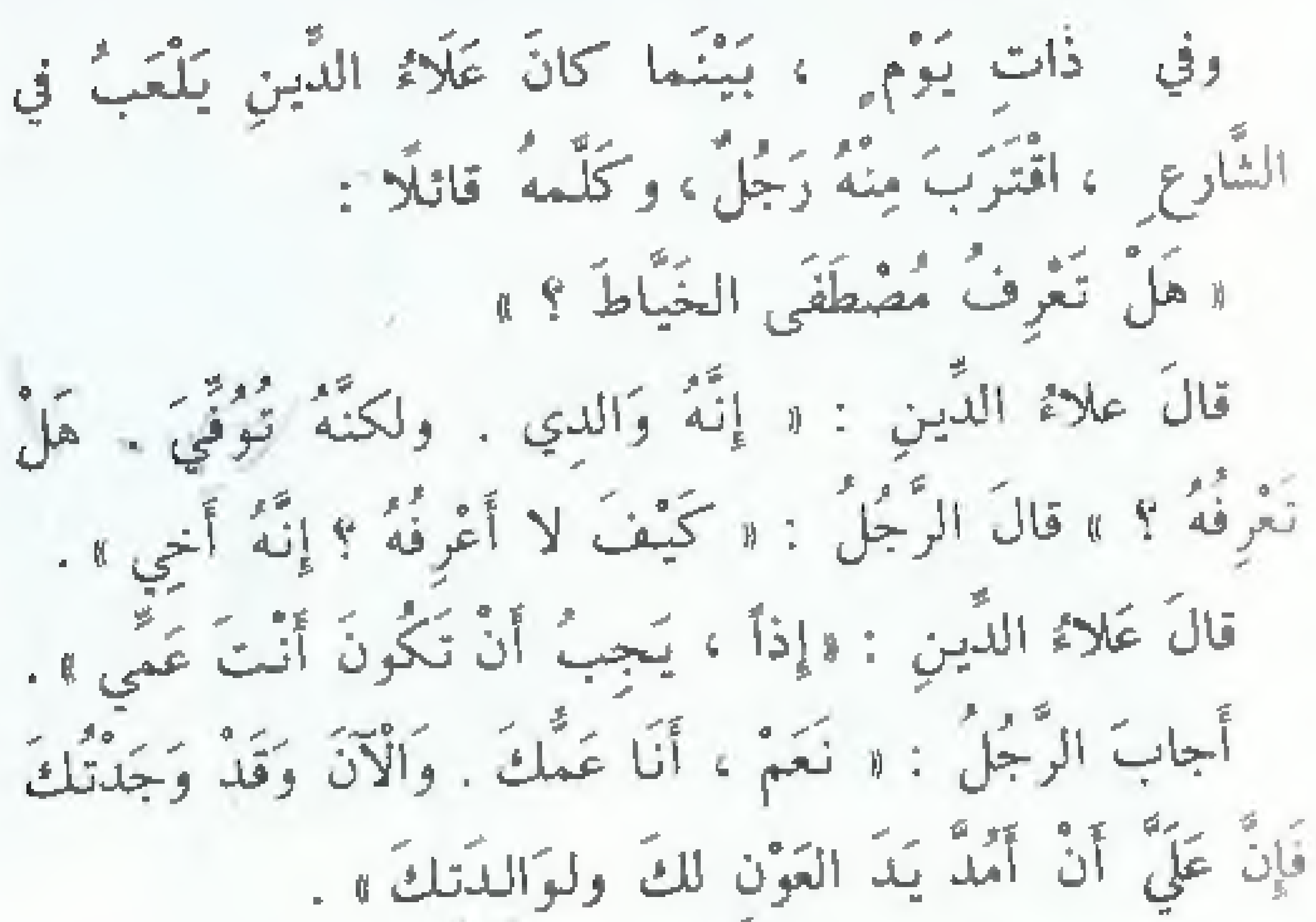


عــلاء الـديــن

في قديمِ الزَّمانِ ، كانَ يَعيشُ في بلادِ الصِّينِ خَيَّاطٌ فَقيرٌ جِدًّا اسمُهُ : مُصْطَفَى . وكانَ لهذَا الخَيَّاطِ وَلَدٌ اسمُهُ : عَلاءُ الدِّينِ . وقَدْ رَغِبَ مُصْطَفَى أَنْ يَتعلَّمَ ابْنُهُ أُصُولَ الخياطَةِ وصُنْعَ المَلابِسِ ، حَتَّى يعَاوِنَه في مِهْنَتِهِ . ولكنَّ عَلَاءَ الدِّينِ لَمْ يَتَعَلَّمْ إلَّا اللَّعِبَ فَقَطْ .

وما لَبِثَ أَبُوهُ أَنْ مَرِضَ مَرَضاً شَدِيدًا ، ثُمَّ ماتَ . فكانَ عَلَى أُمِّ عَلَاءِ الدينِ المِسْكِينَةِ أَنْ تَنْهَضَ بالْعَمَلِ كُلِّهِ .

قالَتْ لِابْنِها : « أتمنى لو أَنَّكَ تُساعِدُنِي قليلًا منْ حينٍ إلى آخَرَ » . ولكنَّهُ لَمْ يُعِرْ كَلامَها أَدْنَى اهْتِمام .



وفي ذاتِ يَوْمٍ ، بَيْنَما كانَ عَلَاءُ الدِّينِ يَلْعَبُ في الشَّارِعِ ، اقْتَرَبَ مِنْهُ رَجُلٌ ، وكَلَّمهُ قائلًا :

« هَلْ تَعْرِفُ مُصْطَفَى الخَيَّاطَ ؟ »

قالَ علاءُ الدِّينِ : « إِنَّهُ وَالِدِي . ولكنَّهُ تُوُفِّيَ . هَلْ تَعْرِفُهُ ؟ » قالَ الرَّجُلُ : « كَيْفَ لا أَعْرِفُهُ ؟ إِنَّهُ أَخِي » .

قالَ عَلاءُ الدِّينِ : « إذاً ، يَجِبُ أَنْ تَكُونَ أَنْتَ عَمِّي » .

أَجابَ الرَّجُلُ : « نَعَمْ ، أَنَا عَمُّكَ . وَالْآنَ وَقَدْ وَجَدْتُكَ فَإِنَّ عَلَيَّ أَنْ أَمُدَّ يَدَ العَوْنِ لكَ ولوَالِدَتِكَ » .

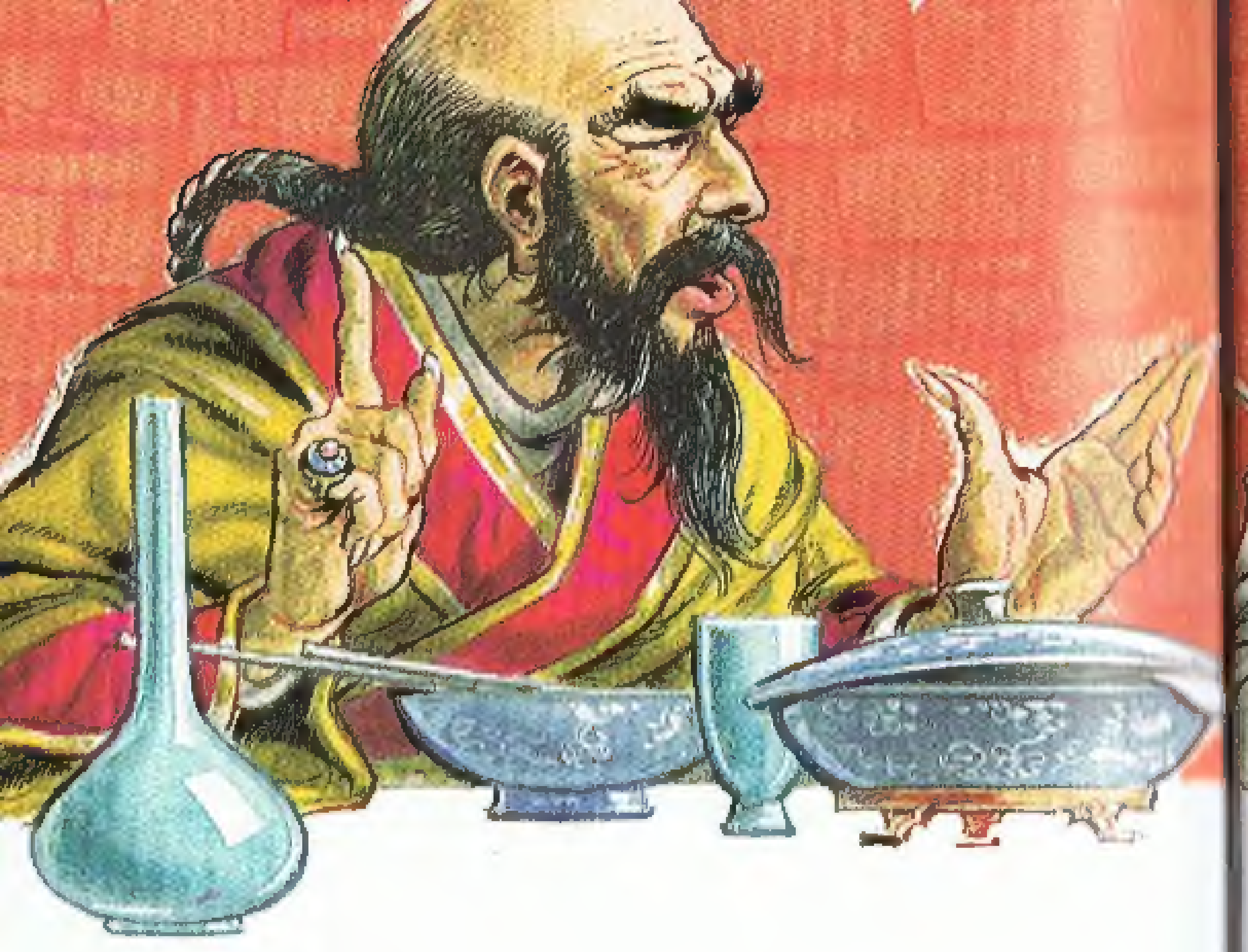




ثُمَّ أَرْدَفَ عَمُّ عَلاءِ الدينِ قائلًا : « هذهِ بَعْضُ النُّقودِ . خُذْهَا لأُمِّكَ ، وأَبْلِغْهَا أَنَّني سأَقُومُ بِزِيارَتِها في أَقْرَبِ فُرْصَةٍ » .

وفي اليَوْمِ التّالي ، شاهَدَ عَلاءُ الدينِ الرَّجُلَ مَرَّةً ثانيةً ، فأَبْلَغَهُ هَذا أَنَّهُ سيأْتِي لِتَناوُلِ طَعَامِ العَشاءِ مَعَه ومَعَ والدتِهِ في تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، وأَعْطاهُ مَبْلَغًا آخَرَ مِنَ النُّقُودِ لشراءِ بَعْضِ أَطَايِبِ الطَّعَامِ مِنْ أَجْلِ العَشاءِ .

وأَخَذَ عَلاءُ الدِّينِ الدَّراهِمَ ، وأَسْرَعَ بِها إلى أُمِّهِ في البَيْتِ .



ولَمَّا قَدِمَ الرَّجُلُ إلى دارِهِمْ قالَتْ أُمُّ عَلاءِ الدينِ :

« لم أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ لِزَوْجِي أَخًا ، ولَا أَذْكُرُ أَنَّهُ حَدَّثَني عَنْكَ في يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ » .

ولم يَكُنِ الرَّجُلُ في الحقيقةِ عَمًّا لِعَلاءِ الدِّينِ . وإنَّما كانَ ساحِراً .

قال السَّاحِرُ : « لَقَدْ غادَرْتُ البَيْتَ مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ . وبما أَنِّي قَدْ عُدْتُ الآنَ فإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُساعِدَكُما أَنْتُما الاثْنَيْنِ »



ثُمَّ الْتفَتَ إلى عَلاءِ الدينِ فسأَلَهُ قائلًا : «ماذا تعْمَلُ أَنْتَ ؟»

أَجابَتْ أُمُّ عَلاءِ الدِّينِ : « إِنَّه لَا يَعْمَلُ شيْئًا . بَلْ يَقْضِي وَقْتَه كُلَّه في الَّلعِبِ مَعَ الأَوْلَادِ طَوالَ النَّهارِ » .

قالَ العَمُّ السّاحِرُ : « لَقَدْ آنَ الأَوانُ لكَيْ تَقُومَ بِعَمَلٍ مّا . هَلْ تَرْغَبُ في أَنْ أَشْتَرِيَ لكَ حانُوتًا تُدِيرُهُ وتَعْمَلُ فيه ؟ »

قالَ علاءُ الدِّينِ : « نَعَمْ ، أَرْغَبُ في ذلكَ كثيراً » .

وفي صَباحِ اليَوْمِ التَّالِي أَخذَ السَّاحِرُ عَلاءَ الدِّينِ مَعَه إلى السُّوقِ لِشِراءِ بَعْضِ الحاجَاتِ قائلًا :

« سأَبْتاعُ لكَ أَوَّلاً بَعْضَ الثِّيابِ الجَدِيدةِ يا علاءَ الدِّينِ » .

وَارْتَدَى عَلاءُ الدينِ ثِيَابَه الجديدةَ ، وفَرِحَ بِهَا فَرَحًا شَديدًا هُوَ وأُمُّهُ .

وفي اليَوْمِ التّالي ، ذَهَبَ في نُزْهَةٍ مَعَ السَّاحِرِ ، فشَاهَدا الدُّورَ الفَخْمَةَ ، تُحِيطُ بِهَا الحَدائقُ الجَميلةُ . وَقَدْ أَعْجَبَتْ علاءَ الدينِ ، فوَعَدَهُ السَّاحِرُ بأَنْ يَشْتَرِيَ لَهُ مِثْلَها ذاتَ يَوْمٍ . وأَرْدَفَ قائلاً : « ولكِنْ دَعْنَا نَجْلِسُ الآنَ لِنَسْتَرِيحَ قَليلا ، ونَتَناوَلَ شَيْئًا مِنَ الطَّعامِ ، فَقَدْ مَشَيْنَا طَويلاً » .



وكانَ لَدَى السَّاحِرِ صُرَّةٌ مَلْأَى بالْفَطَائرِ والحَلْوَى . فأَكَلَ مِنْها عَلاءُ الدِّينِ ما اسْتَطَاعَ أَنْ يأْكُلَ . ثُمَّ قالَ لَهُ الساحِرُ :

« أُرِيدُ الآنَ أَنْ أُرِيَكَ أَجْمَلَ حَدِيقَةٍ بَيْنَ هَذِهِ الْحَدائقِ جَمِيعًا ، قَبْلَ أَنْ تَعُودَ إلى البَيْتِ » .

قالَ عَلاءُ الدينِ : « وهَلْ تَبْعُدُ كَثِيراً ؟ فما أَظُنُّ أَنَّني قادِرٌ عَلَى أَنْ أَمْشِيَ أَكثرَ مِمَّا مَشَيْتُ » .

قالَ الساحِرُ : « سَنَصِلُ إليها في دَقَائِقَ » .

وهَكَذَا واصَلَا سَيْرَهُما فَتْرَةً مِنَ الزَّمَنِ . ثُمَّ صَاحَ الساحِرُ : « قِفْ . هذَا هو المكانُ الذي نَقْصِدُهُ » .

قالَ عَلاءُ الدين ، وَهُوَ يَنْظُرُ إلى ما حَوْلَهُ : « ولَكِنِّي لا أَرَى أَيَّةَ حَدِيقَةٍ » . أَجابَ الساحِرُ : « سَتَرى في الْحالِ . ولكنْ لا بُدَّ أَنْ نُوقِدَ نارًا قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ . هَيَّا ، اِجْمَعْ لي بَعْضَ العيدَانِ اليابِسَةِ » .

وأَشْعَلَ السَّاحِرُ النَّارَ ، ورَشَّ عَلَيْها شَيْئًا مِنْ جَيْبِه ، فارْتَفَعَ مِنها دُخَانٌ أَسْوَدُ .

ولَمْ تَمْضِ لَحْظَةٌ حَتَّى شاهَدَ عَلاءُ الدينِ صَخْرَةً كبيرةً تحتَ قَدَمَيْهِ ، تَتَوسَّطُها حَلْقَةٌ مَرْبُوطَةٌ بِها .

قالَ السَّاحِرُ : « هَيَّا ، شُدَّ هَذِهِ الحَلْقَةَ يا علاءَ الدِّين » .

وشَدَّ عَلاءُ الدِّينِ الحَلْقَةَ بكِلْتَا يَدَيْهِ ، وتَزَحْزَحَتِ الصَّخْرَةُ مِنْ مَكَانِها ، وإِذَا هِيَ ليسَتْ سِوَى غِطَاءٍ لِبِئْرٍ عَميقَةٍ تَحْتَها .

لَقَدْ كانَتِ الظُّلْمةُ حَالِكَةً داخلَ البِئْرِ ، فَلَمْ يَرُقْ هذا المَنْظَرُ لِعَلاءِ الدين .





ولكنَّ الساحرَ صاحَ بهِ قائلًا :

« يَجِبُ أَنْ تَنْزِلَ إلى البِئْرِ » .

فسأَلَهُ عَلَاءُ الدِّينِ : « وهَلْ ستَتْبَعُنِي أَنْتَ ؟ »

قالَ الساحِرُ : « كَلَّا ، كَلَّا ، يَجِبُ أَلَّا يَنْزِلَ أَحَدٌ سِواكَ . ولكنَّكَ إِذَا نَفَّذْتَ كُلَّ ما أَقُولُه لكَ ، فإنَّكَ سَتُصْبِحُ غَنِيًّا جِدًّا » .

قالَ علاءُ الدينِ : « حَسَنًا ، سَأُنَفِّذُ كُلَّ ما تَأْمُرُني بهِ . فماذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ الآنَ ؟ »

أَجابَ الساحِرُ : « إِذَا نَزَلْتَ في هذهِ البِئْرِ فإنَّكَ سَتَجِدُ بَابًا . افْتَحْهُ . وامْضِ في طَرِيقِكَ . بَعْدَئِذٍ ، سَتَجِدُ أَمامَكَ كَهْفًا واسِعاً جِداً ، وسَتَجِدُ في الكَهْفِ عَدَدًا مِنَ الصَّنادِيقِ المَلْأَى بِالنُّقُودِ ، فَلَا تَمْسَسْهَا ، ولَا تَأْخُذْ شَيْئاً مِنْها » .

وسأَلَهُ عَلاءُ الدينِ : « كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ أَكونَ غَنِيًّا إِذَا لَمْ آخُذْ شَيْئاً مِنْها ؟ »

أَجابَ السّاحِرُ في غَيْظٍ : « نَفِّذْ ما أَقُولُهُ لَكَ . يَجِبُ أَنْ تُواصِلَ السَّيْرَ حَتَّى تَصِلَ إلى كَهْفٍ ثانٍ ، ثُمَّ إِلَى كَهْفٍ ثالِثٍ ، وهُناكَ سَتَجِدُ صَنادِيقَ مَلْأَى بِالذَّهَبِ والفِضَّةِ . ولكِنْ حَذَارِ أَنْ تَأْخُذَ شَيْئًا مِنْها » .



«وعِنْدَما تَخْرُجُ مِنَ الكَهْفِ الأخيرِ فإنَّكَ سَتَرى أمامَكَ حَديقَةً رائِعةً . وفي نِهايَةِ الحَديقَةِ ، سَتَجِدُ مِنْضَدَةً ، عَلَيْها مِصْباحٌ . كُلُّ ما أُرِيدُهُ مِنْكَ أَنْ تَحْمِلَ ذَلِكَ المِصْباحَ ، وتَأْتِيَ بِهِ إِلَيَّ » .

وأرْدَفَ السَّاحِرُ قائلًا : « تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَناوَلَ ما شِئْتَ مِنْ تِلْكَ الحَدِيقَةِ » .

ثُمَّ خَلَعَ مِنْ إِصْبَعِهِ خاتَمًا ، وقَدَّمَهُ إلى علاءِ الدينِ قائلًا : « هذا الخاتَمُ يُمْكِنُ أَنْ يَنْفَعَكَ إذا ما احْتَجْتَ إلى مُساعَدَةٍ . والآنَ ، اِمْضِ في طريقِكَ » .

ونَزَلَ علاءُ الدينِ في تِلْكَ البِئْرِ المُظْلِمَةِ ، ومَضَى في العَتَمَةِ يَهْبِطُ ، ثُمَّ يَهْبِطُ إلى أسْفَلَ ؛ كانَ كُلُّ شَيْءٍ هُناكَ كَما قالَ السّاحِرُ بالضَّبْطِ .

ورَأى أَمامَهُ الكَهْفَ ، وصَناديقَ النُّقُودِ فيهِ ، ولكِنَّهُ لم يَأْخُذْ شَيْئًا مِنْها .

وفي الكَهْفِ الثاني ، كانَتْ صَناديقُ الذَّهَبِ والفِضَّةِ كَما حَدَّثَهُ عَمُّهُ تَمامًا . ولَمْ يَمَسَّ شَيْئًا مِنْها . ثُمَّ إنَّهُ مَضَى في طَرِيقِهِ حَتَّى اجْتازَ البابَ الَّذي يُفْضِي إلى الحَدِيقَةِ .





وهُناكِ رَأى المِصْباحَ ، فأخَذَهُ ، ثُمَّ ألْقَى نَظْرَةً عَلَى ما حَوْلَهُ ، فماذا رَأى ؟

عَلَى كُلِّ شَجَرَةٍ مِنْ تِلْكَ الأشْجارِ رَأى أشْياءَ كأنَّها نِيرانٌ صَغِيرَةٌ تَتَوَهَّجُ . ولَمْ تَكُنْ في الحقيقَةِ سِوَى جَواهِرَ نَفيسَةٍ ، باهِرَةِ الأضْواءِ ، جَواهِرَ مِنْ كُلِّ الألْوانِ : فيها الحَمْراءُ ، والزَّرْقاءُ ، والخَضْراءُ ، والذَّهَبِيَّةُ ، والبَيْضاءُ . وكانَ عَدَدُها هائِلاً .

وَوَضَعَ المِصْباحَ جانِباً ، ثُمَّ اقْتَرَبَ مِنْ تِلْكَ الجَواهِرِ ، وأخَذَ مِنْها كُلَّ ما اسْتَطاعَ حَمْلَهُ .

وبَقِيَ الكَثيرُ مِنَ الجَواهِرِ مُعَلَّقاً على الأغْصانِ في الحديقَةِ .

قالَ عَلاءُ الدينِ في نَفْسِه : « سأعُودُ مَرَّةً ثانيةً في يَوْمٍ مِنَ الأيّامِ ، أمّا الآنَ ، فَعَلَيَّ أنْ آخُذَ هذا المِصْباحَ إلى عَمّي » .

وهكَذا غادَرَ عَلاءُ الدينِ الحَديقَةَ ، وعادَ أدْراجَهُ مِنْ حَيْثُ أتى .

ولَمّا وصَلَ إلى فُتْحَةِ البِئْرِ رأى السّاحِرَ في انْتِظارِهِ هُناكَ .



فَناداهُ قائلًا :

« ساعِدْني علَى الْخُروجِ منْ هذهِ البِئْرِ أَرْجُوكَ » .

قالَ السَّاحِرُ : « أَعْطِني المِصْباحَ الَّذي تَحْمِلُهُ أَوَّلًا ، وعِنْدَئِذٍ يُمْكِنُكَ أَنْ تَسْتَخْدِمَ كِلْتا يَدَيْكَ ، وتَخْرُجَ » .

أَجابَ عَلاءُ الدينِ : « كَلَّا ، لَنْ أُعْطِيَكَ المِصْباحَ إِلَّا عِنْدَما أَخْرُجُ » .

وحينَ رأى السّاحِرُ أَنَّ عَلاءَ الدينِ لَنْ يَسْمَحَ لَهُ بأَنْ يَحْصُلَ علَى المِصْباحِ أَوَّلاً غَضِبَ غَضَباً شَديداً .

وسَرْعانَ ما تَناوَلَ شَيْئاً مِن جَيْبِهِ ، وأَلْقاهُ مَرَّةً ثانِيةً على النّارِ ، وهَمْهَمَ بِبِضْعِ كَلِماتٍ سِحْرِيَّةٍ ؛ فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ عَلَى الفَوْرِ ، وعادَتْ إلى مَكانِها ، وغَطَّتْ فُتْحةَ البِئْرِ . وأَصْبَحَ عَلاءُ الدينِ مَحْبُوساً تَحْتَها ، فلَمْ يَتَمَكَّنْ من الخُروجِ .

وأَخَذَ يَصيحُ : « يا عَمِّي ، يا عَمِّي ، سأُعْطِيكَ المِصْباحَ في الْحالِ إِذا أَعَنْتَني علَى الخُروجِ مِنْ هُنا » .

ولكنَّ السّاحِرَ كانَ قَدِ اخْتَفَى .



وَلَمَّا وجَدَ عَلاءُ الدينِ أَنَّ صُرَاخَهُ لَنْ يَنْفَعَهُ في شَيْءٍ ، حاوَلَ أَنْ يَعُودَ إلى الْحَدِيقَةِ . ولكنَّ بابَ الحديقةِ كانَ مُقْفَلاً ، ولم يَسْتَطِعْ أَنْ يَفْتَحَهُ . فجلَسَ على الأَرْضِ وحيداً في الْعَتَمةِ ، وأَخَذَ يَبْكِي .

كانَ الجَوُّ بارِداً رَطْباً مِنْ حَوْلِهِ . وطَوالَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ لَمْ يَذُقْ طَعاماً ولَا شَراباً .

قالَ في نَفْسِهِ : « وَدِدْتُ لو أَنَّ لَدَيَّ شُعْلَةً مِنْ نارٍ أَتَدَفَّأُ بِهَا » .

وفَرَكَ يَدَيْهِ مِنَ البَرْدِ . وفي أَثْنَاءِ ذلِكَ ، فَرَكَ الخاتَمَ الَّذي كانَ السّاحِرُ قَدْ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ .

ودَمْدَمَ صَوْتٌ في تِلْكَ الظُّلْمَةِ قائلاً : « ماذَا تُرِيدُ؟ أَنا خادِمُ هذَا الخاتَمِ . كُلَّمَا فَرَكْتَهُ بِيَدِكَ حَضَرْتُ في الْحَالِ ، ونَفَّذْتُ كُلَّ ما تَطْلُبُ » .

وهتَفَ علاءُ الدين مُتَوَسِّلًا : « خُذْنِي إلى بَيْتِنَا ، أَرْجُوكَ » .



وَمَا كادَ يُتِمُّ كَلامَهُ حَتَّى وجَدَ نَفْسَهُ في البَيْتِ .

وصاحَتْ أُمُّهُ : « هأَنْتَذا هُنا أَخيرًا . كُنْتُ أَظُنُّ أَنّي قَدْ فَقَدْتُكَ إلى الأَبَدِ » .

وأَسْرَعَتْ فقَدَّمَتْ لَهُ شَيْئاً مِنَ الطَّعامِ والشَّرابِ ، ثُمَّ تَرَكَتْهُ يَذْهَبُ إلى فِراشِهِ ويَنامُ .

وفي اليَوْمِ التّالي قالَتْ لَهُ : « لَمْ يَبْقَ في بَيْتِنا شَيْءٌ مِنَ الطَّعامِ نَقْتاتُ بهِ ، فيَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَشْتَغِلَ لِأَحْصُلَ على بَعْضِ النُّقُودِ » .

وقاطَعَها علاءُ الدينِ قائلاً : «إنَّني جائِعٌ ، لا أَسْتَطيعُ الانْتِظارَ . سأَذْهَبُ إلى الحانُوتِ ، وأَبْحَثُ عَنْ رَجُلٍ أَعْرِفُهُ هناكَ ، وأَطْلُبُ إلَيْهِ أَنْ يَشْتَرِيَ مِنّي هذا المِصْباحَ » .

قالَتْ أُمُّهُ : «ولكِنَّ هذا المِصْباحَ يَبْدُو عَتيقاً جِدّاً . دعْني أَمْسَحُهُ وأَجْلُوهُ قليلا ، وسأَجْعَلُهُ يَبْدُو كأَنَّه جَديدٌ ، وعِنْدَئِذٍ سيَكُونُ ثَمَنُهُ أَغْلَى » .





وتناوَلَتِ المِصْباحَ ، ولم تَكَدْ تَدْعَكُهُ حتى انْطَلَقَتْ سَحابةٌ مِنَ الدُّخانِ الأسْوَدِ . وَانْتَصَبَ أمامَها رَجُلٌ غريبُ الهَيْئَةِ ، ثُمَّ انْحَنَى ، وخاطَبَها قائلاً :

«أنا خادِمُ المِصْبَاح» .

وقَفَزتْ أمُّ علاءِ الدين مَذْعُورَةً . وسقَطَ المِصْباحُ مِنْ يَدِها . فقالَ لها ابْنُها ، وَهُو يَلْتَقِطُ المِصْباحَ من الأرْضِ :

«لاتَخَافِي يا أُمِّي ، لَيْسَ هُناكَ ما يُفْزِع» .

وأرْدَفَ الرَّجُلُ ذو الهَيْئَةِ الغَرِيبةِ قائلاً :

« هذَا المِصْبَاحُ الذي تُمْسِكِينَ به هُوَ مِصْباحٌ سِحْرِيٌّ كُلَّما فَرَكَهُ أحَدٌ حَضَرْتُ في الحالِ . وحَقَّقْتُ له كُلَّ ما يَطْلُبُه » .

وكانَ علاءُ الدِّينِ وأُمُّهُ جائِعَيْنِ جُوعاً شديداً ، فلَمْ يتذكَّرا سِوَى الطَّعامِ والشراب . قالَ لَهُ علاءُ الدِّينِ :

« نَرْجُوكَ أنْ تُحْضِرَ لنا شيئاً نَأْكُله » .

وماكادَ خَادِمُ المِصْبَاحِ يُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ حَتَّى انْتَصَبَتْ مائِدَةٌ شَهِيَّةٌ أَمَامَ الصَّبِيِّ وأُمِّهِ .

كانَتِ المائِدَةُ عَامِرَةً بكُلِّ صِنْفٍ مِنْ أَصْنافِ الطَّعامِ الفاخِرِ الذي يَخْطُرُ بِالْبَالِ . وكانَتِ الأَكْوابُ والصُّحُونُ كُلُّها مِنَ الذَّهَبِ .

ولَمْ يَلْبَثْ خادِمُ المِصباحِ أَنْ تَوارَى ، تارِكاً علاءَ الدينِ وأُمَّهُ يَنْعَمانِ بالوَلِيمَةِ الفاخِرَةِ ، ويَسْتَمْتِعانِ بِهَا .

وَلَمَّا فَرَغَ عَلاءُ الدِّينِ وأُمُّهُ مِنَ الطَّعامِ قالَ :

«سآخُذُ هَذِهِ الصُّحُونَ إلى الحانُوتِ ، وسأَبِيعُها . وما أَشُكُّ أَنَّ ثَمنَها سَيَكْفِينا مَؤُونَةَ العَيْشِ فَتْرَةً طَويلةً مِنَ الْوَقْتِ » .

وهكَذا عاشَ الصَّبِيُّ وأُمُّهُ مُدَّةً من الزَّمَنِ في رَغَدٍ وسَعَادَةٍ ، وكانَ لَدَيْهِمَا كُلُّ مايَرْغَبانِ ويَشْتَهِيانِ .

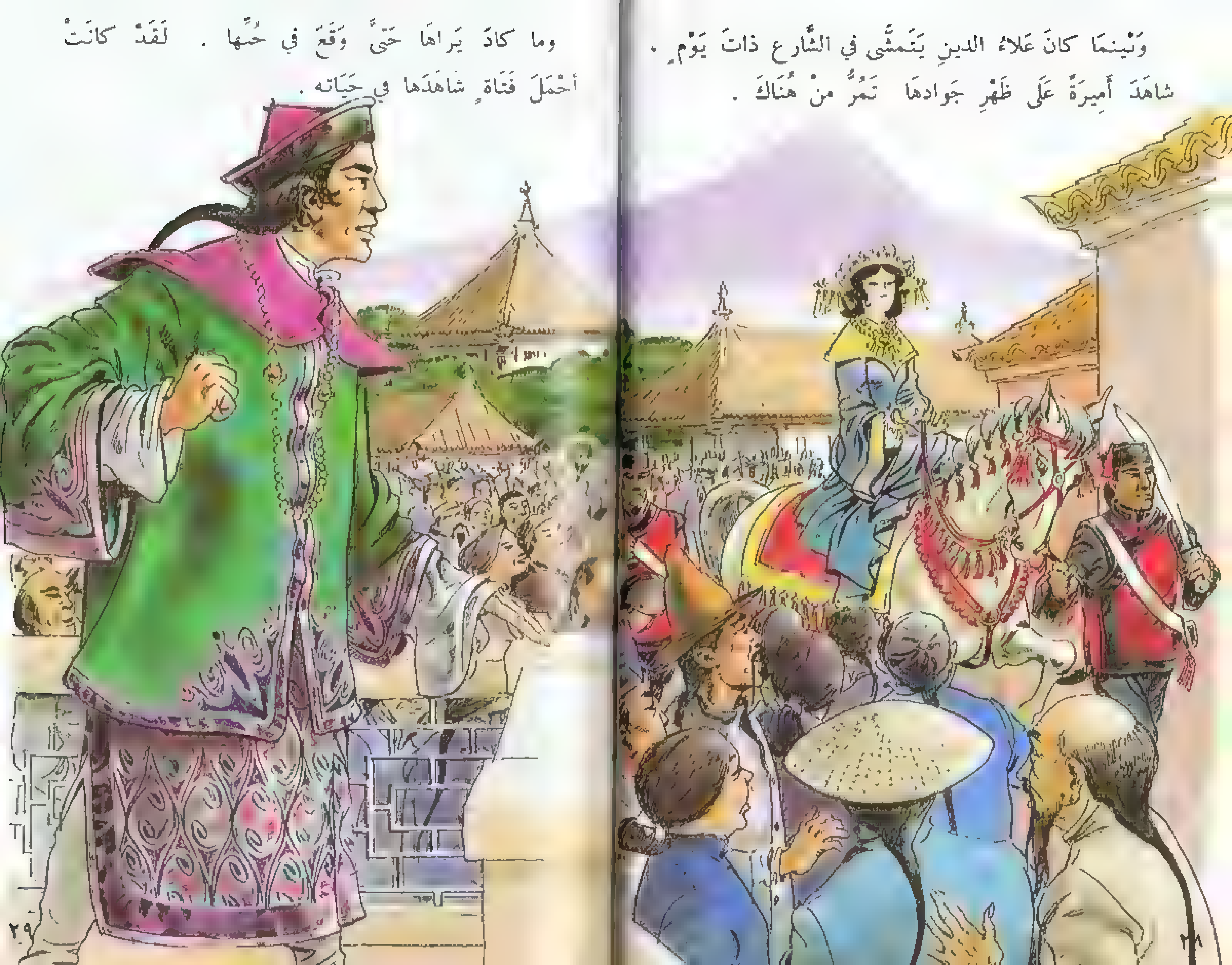
ثُمَّ أَتَى عَلَيْهِما وَقْتٌ اسْتَنْفَدَا فيهِ كُلَّ مايَمْلِكانِ مِنْ نُقُودٍ ، فقالَ علاءُ الدينِ في نَفْسِه : « يَجِبُ أَنْ أَلْجأَ إلى المِصْبَاحِ ، فَأَدْعَكَهُ مَرَّةً ثانيةً » .

وفَرَكَ مِصْباحَهُ ، فانْتَصَبَ الخادِمُ ، وأَعْطاهُ كُلَّ ما احْتاجَ إليهِ هُوَ وأُمُّهُ .

وهكَذا كانَا يَفْعَلانِ كُلَّما ضاقَ بِهِمَا العَيْشُ . يَفْرُكانِ المِصْبَاحَ ، فإذا الخادِمُ المُكَلَّفُ بِهِ يُحَقِّقُ لَهُمَا كُلَّ ما يَطْلُبانِ .

وسارَتِ الأُمورُ عَلَى هذا المِنْوَالِ طَوالَ ثَلاثِ سَنَواتٍ أو أَرْبَعٍ . وفي هذه الأَثْناءِ كانَ عَلاءُ الدينِ قَدْ نَما ، واشْتَدَّ عُودُهُ ، وأَصْبَحَ شابًّا ، وَسِيماً جَميلَ الخَلْقِ والخُلُقِ .





وَبَيْنَمَا كانَ عَلاءُ الدينِ يَتَمَشَّى في الشَّارعِ ذاتَ يَوْمٍ ، شاهَدَ أَمِيرَةً عَلَى ظَهْرِ جَوادِهَا تَمُرُّ منْ هُنَاكَ .

وما كادَ يَراهَا حَتَّى وَقَعَ في حُبِّها . لَقَدْ كانَتْ أَجْمَلَ فَتاةٍ شاهَدَها في حَياتِه .

وعادَ إلى أُمِّهِ وقَالَ : «أُريدُ أَنْ أَتزوَّجَ الأَميرَةَ » .

أَجابتِ الأُمُّ : « ولكِنْ لا بدَّ من مُوافقَةِ الْمَلِكِ . إنَّ الْجَواهِرَ الَّتي لَدَيْكَ يُمكِنُ أَنْ نُقدِّمَها هَديَّةً بِهذِهِ المُناسَبَةِ » .

وأَخذَتْ صُرَّةً مَلأَى بالْجَواهِرِ النَّفيسَةِ . وقَدَّمَتْها



لِلْمَلِكِ قائِلَةً : « إبْني يُحِبُّ الأَميرَةَ يا مَوْلايَ . وقَدْ بَعَثَ إليكُمْ بِهذِهِ الهَديَّةِ » .

وهتَفَ الْمَلِكُ قائلاً : « يالَهَا مِنْ جَواهِرَ مُدْهِشَةٍ ! يَنْبَغي أَنْ يَكُونَ ابْنُكِ رَجُلاً مِنْ عِلْيَةِ القَوْمِ » .

وقد وافقَ الْملكُ عَلَى أَنْ يَتزوَّجَ علاءُ الدِّينِ الأَميرَةَ ، وأَعْطَى وَعْداً قاطِعاً بِهذا الشَّأْنِ . وعادَتْ أُمُّ علاءِ الدينِ بِسُرعَةٍ إلى البَيْتِ لتَزُفَّ إلَى ابْنِها الأَنْباءَ السَّارَّةَ .



ولكِنَّ رَجُلاً غَنِياً جِدّاً سَمِعَ هَذهِ الأَنْباءَ فَأَسْرَعَ إلى الْمَلِكِ قائلاً : « ابْني سَيُعْطِيكَ مِنَ المالِ أَكْثَرَ مِمَّا يُعْطِيكَ أيُّ إنْسانٍ آخَرَ إذا سَمَحْتَ لَهُ أَنْ يَتَزوَّجَ ابْنَتَكَ » .

وَفي اليَوْمِ التَّالي أَخْبَرَ النَّاسُ أَنَّ الأَميرَةَ سَتَتَزوَّجُ ابْنَ الرَّجُلِ الْغَنيِّ . وما كادَ عَلاءُ الدِّينِ يَسْمَعُ هَذا الْخَبَرَ حَتَّى هُرِعَ إلَى المِصْباحِ ودَعَكَهُ بِيَدِهِ . وانْتَصَبَ خادِمُ المِصْباحِ ، فقالَ لَهُ عَلاءُ الدينِ بِغَضَبٍ:

« أَحْضِرْ إلَيَّ الأَميرَةَ ، وَابْنَ الرَّجُلِ الغَنِيِّ ، في الْحالِ » .

وفي الْحالِ ، أَتَى بِهِما الخادِمُ الأَمينُ ، فَوَضَعَ ابْنَ الغَنِيِّ في غُرْفَةٍ مُظْلِمَةٍ ، وخاطَبَ عَلاءُ الدينِ الأَميرَةَ قائلاً : « لاتَخافي ، لَقَدْ أَتَيْتُ بِكِ إلى هُنا لأُخْبِرَكِ أَنَّ والِدَكِ قَدْ وَعَدَ وَعْداً قاطِعاً بِأَنْ تَتَزَوَّجيني » . وشَرَحَ لِلأَميرَةِ مِقْدارَ حُبِّهِ لَها ، وتَعَلُّقِهِ بِها .

ثُمَّ عادَ خادِمُ المِصْباحِ بِالأَميرَةِ ، وبِابْنِ الغَنِيِّ مَرَّةً ثانِيَةً إلى قَصْرِ الْمَلِكِ .

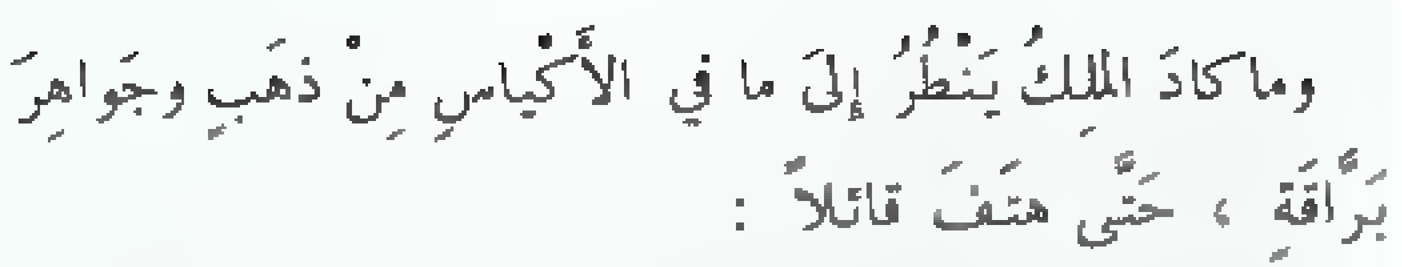
هذهِ الحادِثَةُ أنْزَلَتِ الرُّعْبَ في قَلْبِ ابْنِ الغَنيِّ. فقالَ لِوالِدِه ولِلْمَلِكِ:

«لَقَدْ غَيَّرْتُ رَأْيي. إنَّني لا أُريدُ الزَّواجَ مِنَ الأَميرَةِ بَعْدَ الآنَ».

ورجَعَ الخادِمُ، لِيَقُصَّ على عَلاءِ الدينِ ماحَدَثَ.

عِنْدَئِذٍ، قالَ علاءُ الدين للخادِمِ: «هَيَّا أَحْضِرْ لي عَدداً كبيراً مِن أَكْياسِ الذَّهَبِ والجواهِرِ الثَّمينَةِ، وهَيِّئْ بَعْضَ الْخَدَمِ لِيَحْمِلُوها إلى الْمَلِكِ. وفي الطريقِ إلى القَصْرِ سَتُوَزِّعُ أُمِّي النُّقُودَ على الناسِ جميعاً».

وانْطَلَقَ المَوْكِبُ: عَلاءُ الدينِ، وأُمُّهُ، والخَدَمُ، إلى قَصْرِ الْمَلِكِ. كانَ النَّاسُ يَتَراكَضُونَ وَراءَهُمْ، طَوالَ الطَّريقِ، لِيَأْخُذُوا النُّقُودَ التي كانَتْ أُمُّهُ تَنْثُرُها يَميناً وشِمالاً.



وماكادَ الملكُ يَنْظُرُ إلى ما في الأَكْياسِ مِنْ ذهَبٍ وجَواهِرَ بَرَّاقَةٍ، حَتَّى هتَفَ قائلاً:

«لم أُشاهِدْ في يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ جَواهِرَ مُدْهِشَةً كَهذهِ».

قالَتْ أُمُّ علاءِ الدينِ: «وَالآنَ، هَلْ تَأْذَنُ لِلأَميرَةِ بِأَنْ تَتَزَوَّجَ ابْني؟»

أَجابَ الْمَلِكُ: «نَعَمْ، قُولي لابْنِكِ يَحْضُرُ إلينا في الْحالِ».

وقَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ عَلاءُ الدينِ لِمُقابَلَةِ الْمَلِكِ فَرَكَ المِصْباحَ، وقالَ لِلْخادِمِ: «هَيِّئْ لي ثِياباً جَديدَةً، مَصْنُوعَةً مِنْ أَعْلى نَسيجٍ عَلى وَجْهِ الأَرْضِ، وحِصاناً أَبْيَضَ مِنْ أَجْوَدِ الْخُيُولِ».





وحينَ اعْتلَى عَلاءُ الدِّينِ ظَهْرَ الْحصَانِ بَدَا كَأَنَّهُ أَمِيرٌ حَقًّا .

وماكادَتِ الْأَمِيرةُ تَراهُ حَتَّى وَقَعَتْ فِي حُبِّهِ عَلَى الفَوْرِ .

قالَ علاءُ الدينِ : «قَبْلَ أَنْ أَتزوَّجَ الأَميرَةَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لي بَيْتٌ آخذُهَا إليهِ . فأَيْنَ تَرْغَبُونَ أَنْ يَكُونَ هذَا البَيْتُ ؟ »

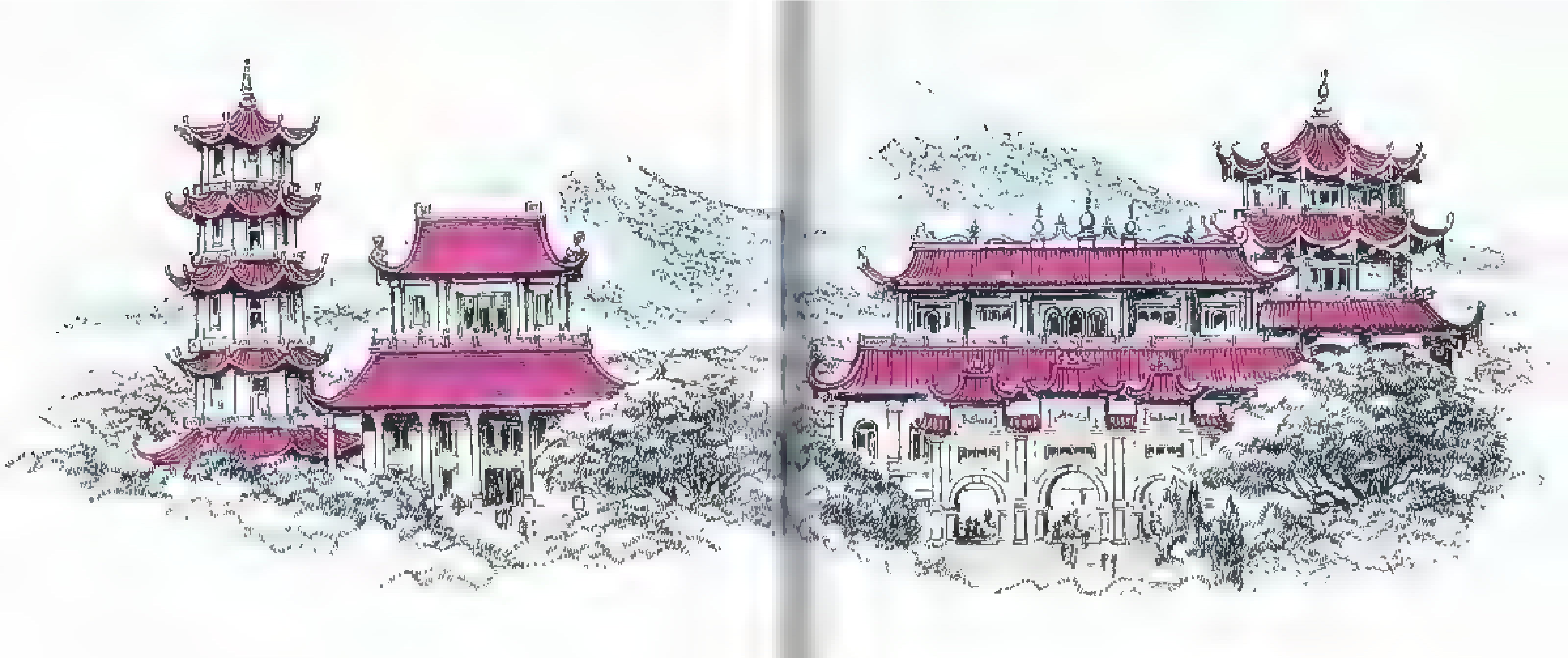
أَجابَ الْمَلِكُ : « يُمْكِنُكَ أَنْ تَبْنِيَ بَيْتاً قَرِيباً مِنَ القَصْرِ ، فإِنَّ الْمَلِكَةَ تُحِبُّ أَنْ تَعيشَ ابْنَتُها إلى جِوارِها » .

قالَ علاءُ الدينِ : « سَيَكُونُ ما تُرِيدُونَ »

وعادَ علاءُ الدينِ إلى البَيْتِ ، تَغْمُرُه السَّعادَةُ .

وفي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَرَكَ المِصْبَاحَ ، وقالَ لِلْخَادِمِ :

« ابْنِ لي أَجْمَلَ بَيْتٍ شاهَدَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى الآنَ . يَجِبُ أَنْ تَفْرِشَهُ بِأَجْمَلِ الأَسِرَّةِ ، والكَراسِيِّ ، والمَنَاضِدِ ، وتُزَيِّنَهُ بِأَرْوَعِ الصُّوَرِ الفَنِّيَّةِ ، ولاتَنْسَ أَنْ تَضَعَ أَزْهاراً جَمِيلَةً في كُلِّ الغُرَفِ » .



وانْصَرفَ الخادِمُ عَلى الفَوْرِ لِيُنَفِّذَ كُلَّ ما طلَبَهُ عَلاءُ الدينِ .

وفي صَبيحَةِ اليَوْمِ التالي أُقِيمَ البَيْتُ في المكانِ المُحَدَّدِ . وكانَ أَجْمَلَ بِكَثيرٍ مِنْ قَصْرِ المَلِكِ نَفْسِهِ . كُلُّ ما يَحْتَويهِ كانَ مِنَ الأَشْياءِ الثَّمينَةِ النَّادِرَةِ .

وهكَذا تَزَوَّجَ علاءُ الدينِ الأميرةَ ، وذَهَبا معاً لِيَعيشَا في مَسْكَنِهما الْجَديد .

ومَرَّتْ سَنَةٌ أَو سَنَتان ، والعَرُوسَانِ الشَّابَّانِ في أَحْسَنِ حالٍ .

وَفي ذاتِ يَوْمٍ عادَ السَّاحِرُ . ولَمَّا وجَدَ أَنَّ عَلاءَ الدِّينِ ما يَزَالُ عَلَى قَيْدِ الحَياةِ ، وأَنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ أَميراً ، امْتَلأَ صَدْرُهُ غَيْظاً ، وقالَ في نَفْسِهِ :

«يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ قَدْ حَصَلَ عَلَى ذلكَ كُلِّهِ لِوُجُودِ المِصْباحِ السِّحْرِيِّ مَعَهُ . فَلا بُدَّ أَنْ أَسْتَعِيدَهُ مِنْهُ بِأَيِّ ثَمَنٍ » .

وفكَّرَ السَّاحرُ طَويلا طَويلاً ... وفَجْأَةً خَطَرتْ لَهُ فِكْرَةٌ بارِعَةٌ ؛ فَذَهَبَ إلى أَحَدِ الْحَوانيتِ ، وَاشْتَرى عَدَداً مِنَ المَصابيحِ الجَديدَةِ ، وأَخَذَ يَطُوفُ في الشَّوارِعِ مُنادِياً .

«مَنْ يَسْتَبدِلُ مَصابيحَ جَديدَةً بمصابيحَ عتيقَةٍ ؟ »

ولَمَّا سَمِعَتْ رَبَّاتُ الْبُيُوتِ نداءَ السَّاحِرِ خَرَجْنَ مُسْرِعَاتٍ مِنْ بُيُوتِهِنَّ ، لِكَي يَدْفَعْنَ إليهِ بِمَصَابيحِهِنَّ الْعَتيقَةِ ، ويَأْخُذْنَ بَدَلاً مِنْها مَصابيحَ جَديدَةً . وكُنَّ مَسْرُوراتٍ جِداً بِتِلْكَ الصَّفْقَةِ.

وفي هَذهِ الأَثْناءِ خَرَجَتْ إحْدَى مُرافِقاتِ الأَميرَةِ لِكَيْ تَسْأَلَ عَنْ سَبَبِ تِلْكَ الضَّجَّةِ الَّتي تَسْمَعُ في الْخارِجِ . ولَمْ تَلْبَثْ أَنْ عادَتْ مُسْرِعَةً ، وأَطْلَعَتْ سَيِّدَتَها عَلَى ما يَجْرِي.

قالَتِ الأَميرَةُ في نَفْسِها : « عِنْدَ عَلاءِ الدينِ مِصْباحٌ عتيقٌ ، في حُجْرَةِ نَوْمِهِ ، وسَيَكُونُ مَسْرُوراً بِالتَّأْكيدِ إذا ما حَصَلَ عَلَى مِصْباحٍ جَديدٍ بَدَلاً مِنْهُ » .

ولَمْ تَكُنِ الأَميرَةُ تَدْري أَنَّهُ مِصْباحٌ سِحْرِيٌّ . ولِذَلِكَ لَمْ تَتَرَدَّدْ في تَسْليمِهِ للسَّاحِرِ لِقَاءَ واحِدٍ جَديدٍ .

وكانَ عَلاءُ الدِّينِ قَدْ ذَهَبَ في رِحْلَةٍ تَسْتَغْرِقُ بِضْعَةَ أَيَّامٍ . ولَو كانَ حاضِراً لَمَا سَمَحَ لِزَوْجَتِهِ أَنْ تُغَيِّرَ مِصْباحَهُ ، أو تَسْتَبْدِلَ به شَيْئاً على الإطْلاقِ .





وماكادَ السَّاحرُ يُبْصرُ المِصْبَاحَ بَيْنَ يَديْه حَتَّى فَرَّ بهِ إلى حَيْثُ لايَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَراهَ ، ودَعَكَهُ دَعْكَةً ، فانْتَصَبَ الخادِمُ ، وأمَرهُ الساحِرُ قائلاً :

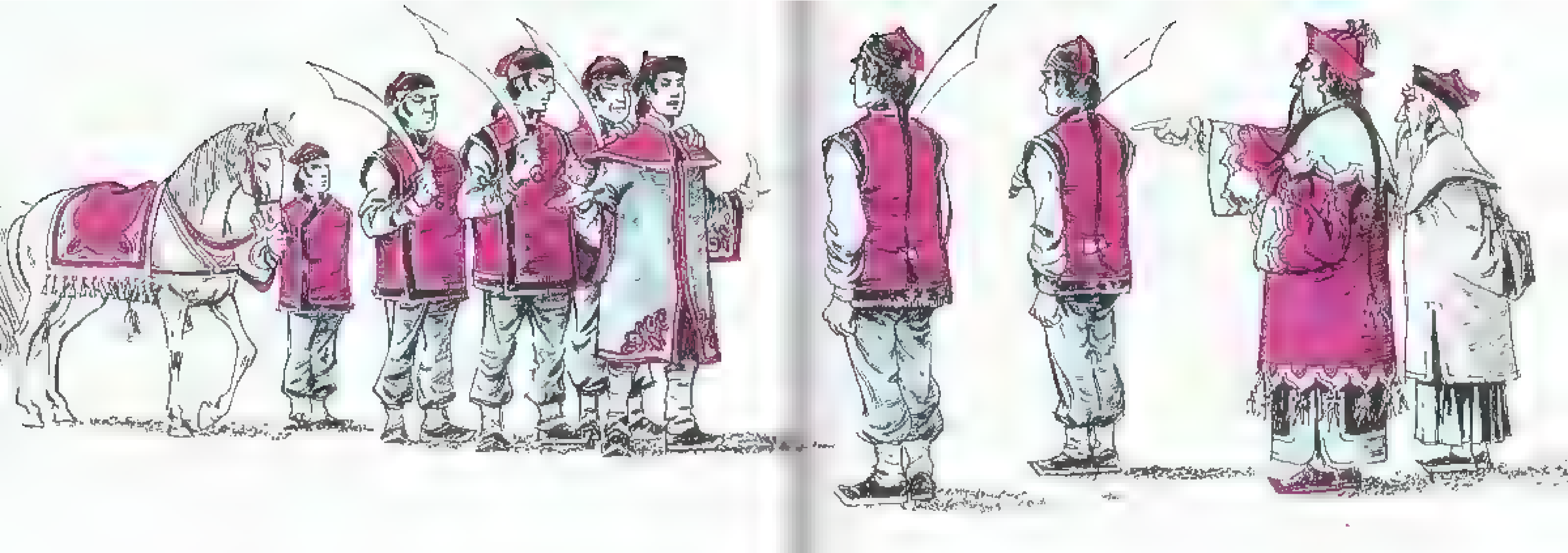
« خُذْ بَيْتَ عَلاءِ الدينِ ، وكُلَّ مايَحْتَويه ، وَاحْمِلْهُ بَعِيداً بَعِيداً مِنْ هُنَا ، خُذْهُ إلى إفْرِيقيَا » .

ونَفَّذَ الخادِمُ الأَمْرَ .

ولمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ في صَبِيحَةِ اليَوْمِ التالي ، تَطَلَّعَ الْمَلِكُ والمَلِكَةُ ، فلَمْ يُشَاهِدَا أَثَراً لِبَيْتِ عَلاءِ الدينِ في جِوَارِهما . وراحَا يَتَساءَلانِ : « أَيْنَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ يَاتُرى ؟ » ولَمْ يَسْتَطِعْ أحَدٌ أَنْ يُجِيبَ عَنْ سُؤَالِهِما . وَاحْتَارَا ماذا يَفْعَلان ؟ والْحَقُّ أنَّهُ لَمْ يَكُنْ في مَقْدُورِهِما أَنْ يَفْعَلاَ شَيْئاً .

وصَرَخَ الْمَلِكُ غاضِباً : «أَيْنَ عَلاءُ الدينِ؟ اقْبِضُوا عليْهِ في الْحالِ ، وَأْتُوني بهِ» .

وانْطَلَقَ رِجَالُ الْمَلِكِ في كُلِّ ناحِيَةٍ يَبْحَثُونَ عَنْ عَلاءِ الدينِ .



وأخيراً وجدوهُ. فأنزلوهُ عن ظهرِ جوادِهِ ، واقتادوهُ إلى المَلِكِ.

وصاحَ المَلِكُ : « أينَ الأميرةُ ؟ »

أجابَ علاءُ الدينِ : « إنَّها في البيتِ ».

وسألَ المَلِكُ . « ولكنْ أينَ بيتُكَ ؟ »

قالَ علاءُ الدينِ مُستغرِباً : « ماذا تعني ؟ »

ولكنَّهُ لاحظَ بعدئذٍ أنَّ بيتَهُ غيرُ موجودٍ في مكانِهِ ، ولا أثرَ لهُ هناكَ.

وصاحَ المَلِكُ مرّةً أُخرى : « أعِدِ الأميرةَ ، وإلّا كانَ جزاؤُكَ الموتَ ».

وخرجَ علاءُ الدينِ مُسرِعًا ليُحضِرَ مصباحَهُ ، ولكنَّهُ لَمْ يستطِعْ أنْ يعثُرَ عليهِ ، لأنَّ بيتَهُ لم يعُدْ لهُ من أثر.

وجلسَ حزينًا يُفكِّرُ. وتذكَّرَ خاتمَهُ السِّحريَّ ، ففركَهُ بيدِهِ، وأمرَ خادمَ الخاتمِ أنْ يأخذَهُ إلى الأميرةِ.

وما هيَ إلّا لحظةٌ حتّى كانَ علاءُ الدِّينِ في بيتِهِ معَ الأميرةِ.



فَقَصَّتْ عَلَيْهِ قِصَّةَ العَجُوزِ بائعِ المَصَابيح وكَيْفَ استَبْدَلَتْ بالمِصباح العتيق مِصْبَاحًا جَدِيداً .

عِنْدَئِذٍ قالَ علاءُ الدينِ : « هذَا الرَّجُلُ يَدَّعي أَنَّه عَمِّي . ولكِنَّهُ لَيْسَ في الْحَقيقَةِ إلَّا ساحِرًا شرِّيرًا . ويَجِبُ أَنْ أَسْتَعِيدَ المِصْبَاحَ مِنْهُ بِأَسْرَعِ ما يُمْكِنُ » .

ثُمَّ ناوَلَ الأَميرَةَ حُقًّا صَغيرًا ، وقالَ لَهَا :

« في هذهِ اللَّيْلَةِ ، عَلَيْكِ أَنْ تَدْعِي السَّاحِرَ إلى العَشَاءِ . وفي غَفْلَةٍ مِنْهُ أَفْرِغي هذَا الحُقَّ في كَأْسِهِ ، ولكِنْ حَذَارِ أَنْ تَضَعِي شَيْئًا منهُ في كَأْسِكِ أَنْتِ » .

وجاءَ السَّاحِرُ إلى العَشَاءِ . ونَفَّذَتِ الأَميرَةُ ما قالَ لَها علاءُ الدينِ . ولَمَّا شَرِبَ الساحِرُ مِنْ كَأْسه سقَطَ مَيْتًا .

ووَقَعَ المِصْبَاحُ على الأَرْضِ ، فَالْتَقَطَهُ عَلاءُ الدينِ ، ودَعَكَهُ دَعْكَةً .

وما كادَ خادِمُ المِصْباحِ يَظْهَرُ حَتّى هتَفَ بِهِ عَلاءُ الدينِ قائلًا : « أَعِدْ بَيْتَنَا وما فيهِ علَى الفَوْرِ ، إلى حَيْثُ كانَ مِنْ قَبْلُ » .



وفي صباحِ اليَومِ التّالي ، أَطَلَّ الملِكُ مِنْ شُرْفَةِ قَصْرِه فكادَ يطيرُ سُرُورًا بِرُؤْيَةِ بَيْتِ عَلاءِ الدينِ وقَدْ عادَ إلى مَوْضِعِه ، كما كانَ سابِقاً . ثُمَّ الْتَفَتَ إلى المَلِكَةِ ، وَهُوَ في أَشَدِّ التَّأَثُّرِ ، قائلًا : « اُنْظُرِي . لَقَدْ عادتِ الأَميرَةُ ، وعادَ عَلَاءُ الدينِ . هَيَّا بِنَا نَذْهَبْ لِلِقَائِهِمَا في الحالِ » .

وانْطَلَقُوا جَمِيعًا بِأَقْصَى سُرْعَةٍ ، وركَضَتِ الأَميرَةُ لِمُقَابَلَتِهِمْ ، وصاحَتْ : « أَنَا سَعِيدَةٌ جِدًّا بِعَوْدَتِي إليكُمْ ».





« لَقَدْ خَطَفَنِي ساحِرٌ شِرِّيرٌ ، وَأَنْقَذَنِي مِنْهُ زَوْجِي العَزِيزُ الَّذي أُحِبُّهُ حُبًّا شَدِيدًا ، وَيَنْبَغِي أَنْ تُحِبُّوهُ أَنْتُمْ أَيْضًا » .

ووَعَدَ المَلِكُ والمَلِكَةُ بِتَحْقِيقِ طَلَبِ الأَمِيرَةِ ، وعاشوا جَمِيعًا في رَغَدٍ وسَعَادَةٍ مَدَى الحَياةِ .



أساطير وحكايات خرافيّة

Series 740/Arabic
